
المسابقة الأدبية المركزية
الفائزون
دورة صبري موسى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
2014
قصص
دينا سليمان
فعل مؤنث منتصب

فعل مؤنث منتصب

دينا سليمان

وزارة الثقافة





الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

د. سيد خطاب

أمين عام النشر

محمد أبو المجد

مدير عام النشر

ابتهال العسلى

الإشراف الفنى

د. خالد سرور

- فعل مؤنث منتصب
- دينا سليمان
- تصميم الغلاف: خالد سرور
- المراجعة اللغوية: ياسمين مجدى

هذه الطبعة 2014م

الهيئة العامة لقصور الثقافة

- رقم الإيداع: ٢١٧٩١/ ٢٠١٤
- الترقيم الدولي: 3-945--978-977-718

- الطباعة والتنفيذ:

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت: 23904096

المتابعة والتنفيذ

لطفى السيد

فعل مؤنث منتصب

وأنت يا فتاة كدرة المزاج

نهداك صوب الربيع

ما بضاعتك ؟

سيدي :

إني أبيع ماء البحر

لوركا

قبل اكتمال دورتها

إنها المرأة ابنة الرجل من عائلة الشجر.. بعد أن ضربت بجذورها فى الأرض، اقتلعوها.. قالوا بأنها أحبت من كان يسقيها بماء البحر، فلم تزهر أوراقها إلا فى عتمة الليل.. فاملأ صدرك بهذا الأزرق، حتى يختنق فيك النفس، ولا تعشق امرأه ترى فى عينيها القمر؛ ستشرق كل ليلة فى صورة، وستُجنّ من تقلبات المدّ والجزر فيها!

بنت وَرْدَان

غريب الأطوار الرمادي:

ملفات منتفخة وكثير من الأوراق تجلس أمامه في تحفز سيتحول مع الوقت ليأس من إتمامها. وأما عن أكواب القهوة وأعقاب السجائر فقد خيّم عليهم صمت جنائزي يليق بهذا الجالس فريسة لبيوت العنكبوت. لا يلحظ أسراب النمل المحيطة به. ولا وجودي أمامه.

لقد تم تعييني معك في نفس القسم لمساعدتك.

بل تم تعيينك لتساعدي نفسك.

من المؤكد أنه سيموت أسفل هذه الأوراق. لا يقبل المزاح في العمل. يدفن رأسه بين الأرقام والإحصاءات.

طلب منّي حَصْرَ عدد الوفيات في الدفاتر. وإضافة المواليد إليها. وألاّ أسجّل أيَّ أوراق بدون أختام.. أنا لا أحب الأعمال المكتبية.. سأطلب من عامل النظافة أن يحضر غدًا؛ فهذا المكتب لم تمر عليه امرأة منذ زمن.

لا يصل من يسير وحيدًا:

الإجازات ممنوعة. فقط عمل متواصل نُبدِّل فيه الأرواح بين الأجساد وفق أعمالهم.. الصالحون لا ينتقلون لأجسام آدمية؛ فهي الجحيم ذاته!

هل فكّرتَ بِمَ سيُستبدل جسدُكَ يا سيدي؟

جميعُ العاملين في هذا القسم لا اختيار لهم؛ فمصيرهم واحد.

سأكتب لهم عن رغبتي في أن أصير موجة بحر، فأنا أحب سحابة.

سأحبك فقط حين تعرف اسم زهرتي المفضّلة؛

هذا العمل أكثر دقة من أن يستعينوا باثنين.. لا أجد الوقت الكافي لإتقان عملية المبادلة، ومدى مناسبتها لأصحابها؛ فهناك امرأة صالحة أرادت أن تتحول لزهرة، ولم تحدد نوعها.. ربما سيكون الجحيم في اختيارنا لزهرتها!

قليلون من يقوموا بتحديد طلباتهم؛ فمعظمهم لا يعرف كيف كان في حياته السابقة، ليعرف ماذا يريد أن يكون.

هذا الرمادي غريب الأطوار أصبح يخيفني بتفانيه في العمل، وإصراره على الإهمال في مظهره.. أشعر بأنه سيتحوّل لشجرة عجوز رمادية، وربما غريبة الأطوار أيضًا!

ستكون شجرة عديمة النفع، وسينفر الأطفال من اللعب حولها، كما ستمنع عناق الأحبة أسفلها.. لذا فلن تثمر أبدًا!

لم يأتِ عاملُ النظافة اليوم، وربما سأخاطِب الرئيس مباشرة لمعاقبته!

من الأفضل أن تعتادي على الأمر؛ فهنا لا يتم أيُّ شيء بنظافة!

الحب يقتل.. الوحدة تقتل:

أحضرتُ أدوات التنظيف وقبل موعد العمل الرسمي كنتُ أدمّر بيوت العنكبوت. وأزيل أكوام الأتربة من الهواء.. كنت أخشى أن أصطدم بفأر أو تظهر لي بعضُ الخفافيش. لكن حدث ماهو أسوأ.

صرصور صغير كافٍ لاتخاذ وضع القتال. إلا أن كونَه لا يطير جعل الأمر قيد السيطرة.. لم تستمر حرب المبيدات سوى دقائق. حتى فقد وعيه. ثم عاد سريعًا لمحاولات الهرب. فهاجمتُه بجرعة زائدة ومكثفة. فانقلب على ظهره. وظننتُ أنه الانتصار أخيرًا!

كان لا يزال يحرّك أطرافه في كل اتجاه. يتشبّث بالحياة لدرجة لم تجعل لي اختيارًا سوى أن أدهسه بحذائي قبل أن ينجوَ من فعلته هذه!

حينها ظهر التساؤل المعتاد: هل كان له زوجة وأولاد؟

آكلو التفاح لا يدخلون الجنة:

بدأ ظهور أول الموظفين قبل أن أنتهي. تعجَّب من نشاطي الزائد ولم يُثنِ عليه. فهذا لن يمنعه من إحضار أوراق وأرقام جديدة للعمل.. تفاجئني دائمًا طلبات التحويل. حتى أصبحتْ الجزءَ المثير الوحيد في هذا العمل. أحدهم يريد أن يكون شجرة تفاح. ربما أراد أن يقابل نيوتن. أو يعرف سر الغواية!

ورقة أخيرة تحمل ختم التحويل:

انتصف النهار ولم يحضر الرمادي غريب الأطوار! سأطالب بيوم

راحة إضافي لتحمُّلي عبء العمل بمفردي؛ فلا يجب عليَّ تحمُّلُ أعراض شيخوخته. وألا أهتمَّ لكونه ليس له زوجة ولا أولاد، ولا منزل له سوى هذا المكتب!

يوم الثور

- أظن أنه هذا اليوم. فأنا أشم رائحة الخبز.

- إنها رائحة الخلاص.

- بل هي رائحة الموت!

• • •

(خذ قبضة عجين من الدار، واجعلها في يد الرجل يشكِّل منها رغيفه، ليكن أول ما تأكله العروس ليلة عرسها).

نصائح الجدة لا تخيب. ووصفاتها مجرَّبة. فالجدة فوق المائة عام. بوصفة تطيل العمر! يقولون بأن عجينها يجعل النساء تتشكَّل في يد الرجال؛ لذا فهي تبارك الأفراح بخبزها!

البعض يقول بأن الجدة تتقن فنون السحر. وتعيش منذ زمن كان يأكل فيه الجن مع البشر في نفس الوعاء. وأنها لا تموت. فلا أولاد للجدة. ولا أحفاد غير أبناء القرية. فهي تعيش وحيدة مع ثور يحمل طوقًا ذهبيًا .... يقولون بأن ذلك الثورَ هو رجلٌ أحبَّته. وخانها!

• • •

كانت أفراح القرية لا تنقطع. كما رائحة خبز الجدة. حتى أصابتنا اللعنة! أصبحنا لا نشهد فرحًا إلا وتصير الزوجة بعد ساعات قليلة أرملة! وهكذا ترمَّل نصف نساء القرية. والجدة تحرق العرائس فلا تزول العين! لم تبقَ لدَى الجدة أيُّ حِيَلٍ. وصرنا لا نحتفل إلا بالموت!

لم تفلح محاولات البعض في أن يتزوَّج سِرًّا. ولا أن يختار عروسَه من خارج البلدة. حتى أنَّ المتزوجين لم يقربوا نساءهم؛ فقد خشوا أن يكن لهم نفس المصير؛ فالرجال يخشون الموت. ويخشون حياة كالموت!

أحدهم أقسم لو زالت اللعنة سيتزوج بأربع نساء. والآخر قال بأنه سيضاجعهن دون زواج حتى يجف دمه! والجدة كانت تسمع وتراقب. والرجال ينتظرون يوم يبرُّون بقسمهم!

• • •

أربعون يومًا يبتعد فيها الرجال عن النساء؛ فالجدة فقط تملك وصفة الخلاص.

وضعوا الرجال في منزل كبير بأطراف القرية. تأتيهم الجدة كل نهار. لترى كيف تسير وصفتها. والرجال يزيدهم الخوف أسئلة. والجدة لا تجيب.

فقط تراقب بصمت. لكنها تعرف ما تفعل. فلا أمل للرجال سوى هذا.

تقول الجدة بأن حليب الثور يمنح النساء القوة والشجاعة! أربعون يومًا تشرب منه النساء.

والجدة تحرق خبزها.

قالت إحداهن: هل اللعنة أصابت الخبز أيضًا؟ فأجابتها الجدة: اللعنة كانت في العجين!

• • •

كان موعدهم في الخميس الأخير. لم تأتِ الجدة نهارًا. فأدرك الرجال بأنه اليومُ المُنتظَر. عادوا إلى القرية. لكنهم لم يجدوا غير جدران المنازل. اجتمعوا عند منزل الجدة. لكن لا أحد هناك. فقط ثورٌ ذو طوق ذهبي على المائدة. ورائحة الشواء!

عروس السماء

أعلم أنني سأدخل الجنة بدون حساب، سأحمل كتابي بقلبي... فقط بعض القصاصات، وستحتار الملائكة في أمري؛ فلن يجدوا ما يحصونه!

• • •

القصاصة الأولى

(باسم الأنثي)

على جبل الروح وضع بذرته، فأزهرتْ أوجاعًا وملأت فراغات القلب. ولمّا أفل قال لا أحب الآفلين.

القصاصة الثانية

(في البدء كانت هي، فرب لا تذرني فردًا)

عبّأتُ السحابات في زجاجة، لأمطِرَ بها ليالي الصيف. فرقصة المطر تعرف جيدا كيف تثير موج البحر. وأنا كفرت بالشمس.

القصاصة الثالثة

(لا تقصص رؤياك إلا على العُشّاق، ومن حيث خرجت فولِّ وجهَكَ شطر قلب الحبيب)

دون ملامح محددة ـ فهو يسكن عيون الأشياء جميعاـ أعطيتُه صفة الصبر، وحكمة الصمت، وسُمرة بطول الليل. وناديته بكل الأسماء؛ فكان اسمه!

• • •

لن يدافع عنّي أحدٌ: فهم لا يغفرون ذنبَ الابتسامة! سينسون اسمي كذلك من كثرة مناداتي "هذه". وسيرجمونني بألسنتهم وأعينهم، فتكون بردًا وسلامًا.

الصلبُ فقط للأنبياء، والنار أكثر قدسية من حرقي بها. كذلك الماء سيغرق في آثام جسدي! احتاروا كيف ستكون نهايتي، فأخبرهم ملاكٌ صغيرٌ بأنَّ هناك بعض الأوراق لم تُقرَأ بعد. وقال لي: هل حقا لا يشكو الألمَ مَنْ يحب؟ فأجبتُه: لا يشعر بالألم من يحب!

• • •

القصاصة الرابعة

(ولا تأخذكم بهما رأفةٌ / فإن الله غفور رحيم)

لا تَسِرْ دون قلبك، واجعل متاعك في الحياة حبيبًا، فعندما تجد الحب، تجد الله!

القصاصة الخامسة

(فإني قريبٌ/ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)

إن بعد العُسْرِ حُبًّا، إن هذا العُسْرَ حُبٌّ.

هندسة فراغية

كونـنا مـتشابهَين، لا يـتطلب تلك الـتعقيدات الروحـية، والـتوافقات الفكرية، وأن نقـول نفس الجملة فـي نفس الـوقت. فلا جـدوى إذن مـن أن تسألني عن مطربي المفضل، ونتورَّط فـي الحديث عن أبراجـنا الفلكية؛ فكوننا متشابهَين سيجعلنا نمرُّ بأطول فترة صمت، نعتقد فيها بأننا لا نمتلك أيَّ مواضيعَ مشتركةٍ، ويقرِّر كلٌّ مِنَّا أن يكونَ هذا آخر لقاءٍ يجمعنا.

موجة عَرَضيّة

بين قمة وقاع: لم أرَ سوى موجة واحدة. تتراقص باحثة عن نغمتها المتفرِّدة.

كنتُ أعرف بأنَّ مَن يصل إلى القِمَّة لابد له من الهبوط؛ لذلك احتفظتُ بمكاني، وأغلقتُ على نفسي بداخل نقطة على حافة المنحنَى الأيسر، أنظر بشغف لقِمَّة لن أصلها أبدًا. أرسم العديد من الدوائر والمنحنيات بداخلي، لأدور فيها بلا نهاية!

مشهد ١ / نهار / خارجي

هو: أنا ليه ما صرختش وسط الناس وقلت إنّي باحبك؟!

هي: (تبتسم بخجل، ولا تجيب).

أشعر بالكثير من الراحة عندما أتخطَّى تلك المرحلة المبتذَلة من الانبهار والدهشة، وأتمرَّد على فِطرتي في اليقين من الشك.. حتى أصل إلى الشك فيه. فوجدتُك... لم تكن على القِمة كما كنتُ أظن! كنَّا متعامِدَين على نفس الاستقامة.. لكنك هناك، على الحافة اليُمنى لموجتنا.

مشهد ٢ / ليل / خارجي

هو: أنا ليه ما صرختش وسط الناس وقلت إنّي باحبك؟!

هي: (تنظر لعينيه. تهمس)... باحبك.

مشهد ٢ / ليل / خارجي / تاني مرّة

هو: أنا ليه ما صرختش وسط الناس وقلت إنّي باحبك؟!

هي: (تنظر بعيدًا) ليه ما صرختيش؟

الرفضُ إعلانٌ ضمني بالنضج. هكذا تُصنع البدايات. والقمة لا يصلها إلا مَن يرفض تلك البداية. وأنا لا أريد الوصول للقمة فتضيع بُداياتى!

فهل استطعتَ أن تحسب طول موجتنا وسرعتها؟ ستفشل كعادتك مع الحسابات. فلا تغفل دور التردد في علاقتنا. هذا العامل في معادلة لا تتحقق أبدًا. فيزداد توتُّرنا ولا تصلح معنا أيّة قوانين.

مشهد ٣ / ليل / داخلي / آخر مرة

هو: أنا ليه ما صرختش وسط الناس وقلت إنّي باحبك؟!

هي: (غاضبة. تصرخ) عشان انت جبان وكداب.. أناني ما بتحبّش غير نفسك.

هذا الخط المتخيَّل الذي يربطنا غفل أنك تزيد عني بذنب وصولك للقمة وتخطيك للجانب الآخر! التقينا فقط في نقطة انتظار. سأظل أدور فيها لأصنع رقصتي الخاصة. دون حاجة للصعود. ولتكمِل أنت طريقك إلى الموجة التالية: بين قمة وقاع!

مسمارٌ معقوفٌ على زاويةِ الحلم

على نافذة باتجاه البحر، نسج تفاصيله في ثلاثية الكاكاو والقهوة والماء، فكانت تنتهي من الكاكاو ساخنًا قبل أن يبدأ في قهوته، ويبقى كوب الماء على حاله لا ينقصه سوى رشفتين، تبدأها هي ولا تعيدها بعده.

- القهوة بتتعبني! بحب طعم الكاكاو من غير سكر.

- عشان كده دايما قاعدة لوحدك.

التخيل / التمنّي:

الإشارات تؤكد بأنه سيأتي.. كان لابد من دخوله إلى تفاصيلي لأعرفها، وأعرفه.

الهروب ضعف، والبقاء قوة!

يتجلّى شغفه في جمع المسامير التي تفرُّ من ثباتها، تمتلئ جيوبه بكل الأنواع والأشكال، حتى الصدئ منها وغير الصالح لإعادة الاستخدام! ظنَّتْ بأن تلك المجموعة الجديدة ستجعله سعيدًا، فأعادها إليها باشمئزاز.

- المسامير دي لسه بِكْر، ما تلزمنيش!

• • •

الظل / الحركة / التمني مرة أخرى:

خطٌّ مستقيم، رأسه باتجاه البحر والأخرى لي.. باتجاه الطريق، لن نلتقي بدون الالتفاف.. الحقيقة دائما باتجاه البحر.

ازدادت الشكوى من وجود مسامير بكراسي المقهى تمزّق ملابس الجالسين، ولم يجرؤ أحدٌ على اتهامه! هل كان يحاول أن ينتزعها بالقوة؟!

- مفيش ولا كرسي سليم.

- يعني أفضل واقف؟

- امبارح كان هيقطع بنطلونك.

الخديعة / الابتسامة:

المرادف المتحقق لأي كلام.... هو كل الكلام!

وفي انتظاره لشرح ماهو حاصل... يظهر الشغف المحمل بالرسائل!

• • •

وضعت مسمارًا قائمًا على ظهر كفّه... بعض الطرقات كافية لأن يخترق يده.. كان يبادرها بملامح ثابتة.. فتزيد من ضغطها قوة!

- بتوجعك؟

- عاوزة توصلي لإيه؟

- هَتِتوجِع لو دقيت المسمار ده فـ كفَّك لحد ما يطلع من بطن إيدك؟

- محدش دق مسامير فـ إيدي قبل كده. بس ممكن انبسط!

الخروج/ الوهم:

أنا من أصنعُ التفاصيل.. أنا من أقرأ التفاصيل. وما بيننا هو .. اللاشيء!

الحلُّ في الهروب من سطوة وجوده... هل الخروج يحتاج إلى بديل؟ أم أن البديل في الخروج!

- ما شربتش من المَيَّه ليه؟

- مش عطشان.

• • •

الوعد/ الصباح:

الصورة الثابتة.. خيانة للذكرى!

الروتين يصنع التعوُّد ويقوِّي من الأثر! فمن يبرع في وضع الصورة: يجب عليه أن يقاتل للحفاظ عليها!

- لو سمحت أنا طلبت كاكاو ولسه ما جاش!

- هو فيه حد مع حضرتك؟

- الكاكاو من غير سكر.

يومًا ما سيذكر أحدهم بأن هناك فتاة تجلس دائمًا بعكس اتجاه البحر، وحيدة مع الكاكاو.. تبدأ برشفة واحدة من كوب الماء، ولا تعود إليه ثانية، تلقي بتفاصيلها في زوايا المكان، يلتقطها المارة ويرحلون، فلا يثمر لها شيء!

فوضى المنتصف

الحب لا يُرضيه أنصاف اللقاءات. فانتظر بقدر ما يمنحه لنا القدر من فرصة للاكتمال.

وامنحني اللعنة الآن؛ فوجودنا لا يحتمل غير الفقد!

• • •

البداية/ اقرأ :

تغمض عينيك بتلك الطريقة التي تظهرك بشيء من الانكسار حين تتودد لأحدهم، فتكسب معها تعاطف الجميع. لذا فاحرص على أن أكون بالقرب منك دائمًا؛ حتى أفقد فيك الرغبة؛ فالعشق يزيد فينا كلما زادت استحالته!

• • •

كتابة أولى / أسير الحالة لا يعشق:

كنت حريصة على التواجد قبل موعدنا، ولأنه لا موعد بيننا، ولأنك لن تظهر في انعكاس المرآة، في تلك الزاوية المخصصة لاختلاس الرؤية، فلن أراك لمجرد رغبتي في أن أراك، وسنلتقي فقط حين تدرك بأن الصدفة تصنعها الأرواح!

- البطل يحتاج لقصه تكتبه، فلما تفسد كل كتابة تدخل فيها؟

- كالفرق بين الروح والجسد، كلامنا وما نكتبه؛ فلا تقتلي الكلمات بكتابتها!

كتابة ثانية/ التبدل السريع، للوجود الخفي:

دائمًا ما تجلس في هذا المقعد، خلفي تمامًا، وحين ألتفتُ لا أجدك، لذا فلن أترك مكاني، حتى لا تغادرني؛ فالانشغال بسواك خيانة، والقصة لا تحتمل وجود أكثر من بطل؛ فالحب هو أن تعذبك الاحتمالات!

• • •

.. البداية/ استمع:

الإيقاع يلزمه حضورك، والحضور يلزمه حسن الاستماع، والأثر هو أن تكون هنا دون وجودك؛ فالعشق خُلق من قلب الافتقاد، لا الوَصْل!

وعند تمام المعرفة، يبدأ العشق.

العرض مستمر

القاعة ممتلئة، ومقعد لا صاحب له بجواري، ينظر إليه الجميع ويبتعدون، فلن يسع ثنائياتهم! سألني أحدهم: لوحدك؟ وأعاد سؤاله: الكرسي ده محجوز؟

وضعت يدي على حافة المقعد أرجوه بعينيّ أن يتركه للقادم، لكن حرفَي النفي استطاعا الفرار من قبضة صمتي، ليجلس جواري هذا الغريب؛ فالجلوس هنا بأقدمية الحضور!

البعض يفضلونها ساخنة

إعلان:

امنح غير الجميلات فرصة.. إنهن يحتجن للحب أيضًا.. إنهن يبحثن بشغفٍ عن شريكٍ يستمتعن بحياتهن معه!

- اسمِك ايه؟

- نورما.

- الجمال مش كل حاجة يا نورما.. أكيد هتلاقي اللي يعرف يشوفك صح.

- أنا باعرف أطبخ على فكرة.

• • •

إن أنفك يبدو أطول من اللازم، أطول كثيرًا.. كيف لم ألاحظ هذا من قبل؟ أحب لون شعرك هكذا ذهبيًا.. استمري عليه.. سيصير أيقونتك المميزة.. فقط قومي بتقطيع الخضروات بعد غسلها جيدًا؛ فلا غسل بعد تقطيع يا نورما!

عليكِ أن تبتسمي يا صغيرتي.. الابتسامة هي بوابتك لعالم العاشقين. فجمالك أصبح طبيعيًّا بدرجة مخيفة. وابتسامتك ستشجعهم على الاقتراب منك. وتذكّري أن الإغراء يحتاج إلى ابتسامة غير مبتذَلة حتى وإن كانت مُصطَنعة؛ فالحلوى تحتاج إلى قليل من الملح ليظهر مذاقها الخاص يا نورما جين!

• • •

تحذير:

قد يحتوي هذا الإعلان على صور أشخاص تعرفهم: قد تكون سكرتيرة مكتبك. أو فتاة تعرفها من الجامعة. وقد تكون صديقة سابقة لك.. سوف يكون للعديد منهم صورٌ جنسية صريحة وفاضحة في صفحاتهم الشخصية على موقعنا.. فإذا رأيتَ امرأة تعرفها فلا تنشر ذلك وابعد نفسك تمامًا عن الثرثرة والإشاعات!

• • •

فستانٌ أحمر قصير.. منذ اليوم لن يكون هذا اسمه.. فلتذكّريني ماهو اسمك الجديد.. أجل.."مارلين".. كنت أحب اسم نورما أكثر.. على أيّ حال لم أجد داعيًا لتغييره. كما أن هذا الفستان الأحمر القصير سيكون من الآن اسمه "فستان مارلين"! ساخنٌ جدًا ما تقدّمينه ياعزيزتي! انتظري قليلًا حتى نستطيع تناوله.

تذكّري دائما أن الذكاء في إدارة الجمال هو الأهم يا مارلين.. هل تريدين أن تكوني امرأة جميلة فحسب؟ ما أسهل هذا, وما أكثر الجميلات!

لكن ذكاءك في أن تكوني المرأة الحلم.. هل تتابعين برامج الطهي، وصور الأطعمة على أغلفة المجلات؟

هكذا يجب أن تكوني: شهّية دائمًا، وغير قابلة للتحقيق، تتدلّى شفاه الرجال عند رؤيتك، وتتصارع النساء في محاولتهن لصنع طبق يشبهك!

•••

تنويه:

احترم رغبة الأعضاء لدينا: فهم رجال ونساء عاديون وليسوا نجوم أفلام إباحية ولا عاهرات! إن كنت ترضى بما سبق فانتقل إلى صفحة التسجيل!

- اسمك ايه؟؟

- ممكن تناديني مارلين.

- صورك كلها أنوثة وشقاوة... كل ما باشوفها ببقى عاوز آكلك!

- الأكل سخن، ولا هتستناه لما يبرد؟

موعد مع رسّام

أخبرتُه في رسالة لم يقرأها، بأنني قد حسمتُ الأمر أخيرًا، وسأخرج معه في موعد.. فاندفع ثائرًا، لا يكفّ عن الصراخ إلا ليبكي، وبحركة واحدة سريعة مُتقَنة، قطع أذنه اليسرى، ووضعها في لفافة، وأرسلها دون إهداء!

هل حقًا جننتَ حين رفضتْ ابنةُ عمّك أن تأكل حبّات البطاطس، أم أنها جعلت منك قديسًا؟ وهل كنت تحبها أكثر أم زهرة الخشخاش؟

لم أحصل على إجابة؛ فلا يوجد بغرفتك سوى لوحات معلّقة بكل مكان، ولا أدري متى ستهديني كتابًا لشكسبير؟ قد آخذ أحد الحوائط لأصنع أرففًا لكتبي منك، وسنجعل أحدهم لبعض الأدوية اللازمة لنوباتك المستمرة.. ستكون نزهتنا معًا إلى الشاطئ.. ولن نذهب إلى الحقول حتى يأتي موسم جمع الزيتون.

المرأة التي تهزّ المهد لم تنجبك.. سنأكل زهراتك دون أن تشعر بها، هي تحبك كثيرًا، وستقتلك كثيرًا، فلا تمت قبل أن تمنحني موعدًا يليق بنا، ولوحة تحمل إهداءك عليها.

كوبان من الشاي أفضل ما نبدأ به لقاءنا.. سأمنحك الفرصة لتحدّق في عينيّ طويلًا ، ولن أسمح لك بأن تنهي اللقاء سريعًا، فسأبادر بسؤالك عن آخر لوحاتك، فلا تعلّق على سذاجة السؤال! عليك أولًا أن تلاحظ ارتدائي لقبعتك المصنوعة من القش؟!

فحين تسألني سأخبرك بأنني صنعتُ لنفسي واحدة مثلها، وسأرتديها في كل مرة تحاول فيها رسمي.

انتظرتك في ساحة المقهى ليلًا، عند الخط الفاصل بين الأزرق والأصفر، ونسيتني في حقل القمح وحيدة مع غربانك!

فقط أرسلت لي زهرة عبَّاد الشمس لتعتذر عن طول الغياب، وتعد بلقاء جديد في ليلة أكثر امتلاءً بالنجوم.

عشر سنوات كانت تفصلك عن الحقيقة الكاملة، فجعلت فرشاتك تقتل اللوحات بلا رحمة، ولم تكن تملك رصاصة الخلاص... عشر سنوات كانت كافية لتصنع موعدنا، وألتقي بك دون الحاجة لأجساد تعوقنا، وأزمنة لا تصلح معها الرسائل!

شفاه كليوباترا

تقترب من زجاج النافذة, تملؤه بهواء صدرها, ثم تطبع عليه قبلة باردة.. تراقب فيها كيف تُرسم الشفاه, فتهرب من دِقّة الخطوط وقسوتها.. قد يجذبه جمال عينيها, لكنه لا يلتفت لهذا الثغر البائس.. يخبرها أن كحل العين كان الأشهر للملكات الفراعنة. أما أحمر الشفاه فهو لبائعات الهوى.. لن يرضيها بهذا القول, فهي لا تصدقه!

هل تسأل إحدى صديقاتها عن أفضل الأنواع ؟ لا يهمُّ السعر؛ فهي تريده أكثر ثباتًا ولا يزول بسهولة.. تتذكر ما قرأته على لافتة إعلانية مضى عليها نصف قرن "هيِّئ شفتيك للقبل"؛ فهذا أيضا أحد أسبابها!

للشفاه لغة لا تخطئ أبدًا؛ فالجمال المثالي يتطلَّب شفاةً بارزة, وهي لا تدري هل تملك الشهوانية أم الطيبة فيَ شفتَيها؛ فهي تشعر بكلتيهما!

حين تغضب تضغط بأسنانها العلوية على شفتها السفلي, وحين تفكر تضغط على أعلاها, ولا تقترب من المنتصف حيث يوجد الاشتياق, إلا أنها كثيرًا ما تتعامل معهما بعشوائية التناول, فلا يصمد معهما أي طلاء!

أخبرتها بحرص الصديقة بأن الناس لن يحسنوا فهمها إذا ما رأوها تكرر هذا الفعل, فما أبلغ من لسان بين شفتَين يبللهما بالرغبة. لكنها

لا تتحكم في حركاتها تلك, ولا يخطئ أحد فهمها!

الفتيات - فقط- لاحظن هذا الأحمر.. أخبرنها بأن الداكن لا يناسبها.. لا يعرفن بأن الفاتح لا يدوم معها.. انتظرته ليؤكّد حُسن اختيارها من عدمه.. بعد أن فشل سابقه (البُنّي) في إحداث أي فارق, فانتصر الصمت.. وضعتْ يدها على وجهها بحيث تُخفي منطقة الفم.. أما هو فلا يزال يهرب إلى عينَيها!

المارة لا يجيدون التقاط الصور

أقفُ أمام النافذة بحيث أرى القادم من الخلف في انعكاسها, لكنه لا يأتي! يظن أني أتجاهله بإدارة ظهري له, في حين تخدع نظرتي الثابتة من يأتي باتجاهي. ولكنني لا أراه!

فعل مؤنَّث مُنتصِب

"يومٌ مُمِلٌّ في حياة فتاة عادية جدًا"

في الصباحات العادية الأكثر مللًا من أن تُترَك هكذا، استيقظتُ على حسابي الافتراضي لأجدَ العديد من الرسائل بانتظاري.. أستبدلُ السُّكَّرَ بالحليب للتحلية، خاصة مع مرارة الشاي؛ فللحصول على جسد مميَّز؛ نتقن الاستمتاع بمرارة الأشياء؛ فجسد امرأة بمواصفات الرجال لن يُصنَع بغير الحرمان؛ لذلك فوجبة الفطور لا تكتمل بغير رسائلهم!

أحدهم ترك انتصابه في رسالة! أبحثُ عن زر الحذف.. لا أحب الشاي فاترًا.. هل أعيد تسخينه؟! الرسالة الثانية يشيد فيها آخر بجمال أخلاقي، ويترك رقم هاتفه لمزيد من التواصل.. أما الثالث فيدعوني للاحتشام؛ فضحكتي الإلكترونية تثير الرجال! لقد أثقلتُ في العشاء مساء أمس، وهذا أكثر ما يضر بنظام الحِمية! أبدأ اليوم بحرص شديد وحساب مُمِلٍّ للسُّعرات الحرارية! الرابع يريد أن يكمِل نصفَ دينه؛ ويُفقِدني ما تبقَّى من دين! وهكذا أكملتُ فطوري وانتهيتُ من حذف عشر رسائل، وحَظْر أصحابها من إعادة المحاولة.

الخروج من البيت هو الحلُّ الوحيد.. اتصالات الهاتف لا تنقطع بعد حملة الدقائق المجانية.. أمي تؤمن بأن عمل المرأة مُهِمٌّ للحصول على زواج سريع، وأنا أراه فرصة مناسبة للهروب! أفضل ما في الهواتف

خاصية الوضع الصامت.. أرتدي ملابسي على عَجَل، قبل أن تقذفني أمي بنصائحها عن زينة النساء ورائحة الزّانيات، وفتنة الرجال! لا أجيبُ على اتصالاتهم.. أرقام غريبة ومحذوفة، وقائمة سوداء لا تنتهي!

هناك دائمًا عربة مخصَّصة للنساء، أُسرع لألحق بها، لكن الأبواب تنغلق لحظة وصولي، فبعد أن تسلَّلت التجاعيدُ لطرف عيني، لم يعُد في وجهي ما يستحق! تتشابه وسائل المواصلات؛ جميعهم يحفظون دعاء الركوب، يتنافسون في كتابة عبارات بين الدعاء والسخرية على ظهر عرباتهم، وينتظرونني حتى أمرّ ليلصقوا نظراتهم بانحناءات جسدي! غدًا سأعلّق لافتة على ظهري: مَن راقبَ مؤخّراتِ النساء ماتَ هَمًّا!

• • •

أملأ حوض الاستحمام حتى آخره.. أترك جسدي البائس يغرق فيه.. أنزع عنه حصيلة اليوم من النظرات الجائعة، واللمسات المسروقة، والاحتكاكات المقصودة، لرجال اغتصَبَهم الكَبْتُ، وأطفال يكتشفون بلوغ الحياة من حولهم! أُغمِض عينيّ، أتحسَّس ما تبقى لي من جسد بخشونة مَن ينكره! تصطدم يداي بشيء بين ساقين صارتا أكثر خشونة من اهتمامي الدائم بهما! أخرج عاريةً، أصرخ في فزع! لا يسعني البكاء في حضور الدهشة! أبحثُ عن أمي فأجدها تعجز عن وصف فرحتها،

تطلق زغرودة كافية لاجتذاب أبي، أدرِكُ عُريي، وأنا أشاهد دموع الفرح تجري من عينيه!

أنظر إلى مرآة خاصمتُها طويلًا؛ ظهور شعر على وجهي لستُ في حاجة لعذاب إزالته. اختفاء نهدّين تبارزتُ مع صديقاتي أي منا تمتلك الأكثر امتلاء وإثارة! الآن لم أعد في حاجة لهما!

لن يمنعني كمال العُري من الخروج إلى الشُّرفة. أقف على حافتها.. لا لن يختل توازني.. أصبح لديَّ ما يحميني من مثل هذه السقطات.. أواجه العالم بقامة مرفوعة. أجعلهم يشاهدون انتصابي، وأنا أفرغ عليهم مائي المقدس!

من اليوم سأختار لنفسي اسمًا مميَّزًا.. سأكون أكثر خبرة بما تريده النساء.. سأتجوَّل في الشوارع ليلًا، ولن أعود قبل منتصف الليل.. سأواعد الكثير من الفتيات. وسأصوِّر نفسي في أكثر حالاتها إثارة. وأرسلها في رسالة لهن! بعضهن أكثر تحفُّظًا.. سأعرف كيف تكون البداية برسائل تدعوهن للهداية. ومن تريد زوجًا سأكون أكثر مباشرة في طلبي الزواج منها لتطمئن.. في كل الأحوال يجب أن يعرفوا كيف أقدِّس المرأة!

تدخل أمي أثناء محادثتي الليلية لإحداهن.. أصرخ فيها بخشونة ذكورتي الحديثة.. أشاهد ابتسامتها المعتذِرة، وهي تخمِّن بأنَّ على الطرف الآخر أنثى، وأن فتاها المدلَّل أصبح يجيد التعامُل مع النساء!

طَرْقُهم المستمر على الباب جعلني أُنهي تخيُّلاتي المستهلَكة، أخرُج من حوض الاستحمام قبل أن أختنق، فأنا أهدِر الماء، ولأجرِّب وسيلة أخرى لانتحاري البطيء.. المكلِّف، المؤجَّل دائمًا!

• • •

أشعر بجوع شديد.. لا أحاول تذكُّر وعدي الصباحي.. أملأ أطباقًا من بقايا الطعام البارد قبل أن يتخلَّصوا منها! أغلق نافذتي على العالم العنكبوتي إلى الأبد.. سأغلق الهاتفَ أيضًا برغم عدم إجابتي عليه.. الأكل بهذه السرعة سيتسبَّب في عُسر هضم، وألم أحتاج إليه لأنشغل عن باقي آلامي.. سأمتنعُ أيضا عن الخروج من المنزل؛ فقد اكتفيتُ من جمع فضلات المارة على جسدي.. كما أنني أنهيتُ عشائي وأصبح بداخلي الكثير من الفضلات.

لا أمتلك غرفة خاصة، لذلك سأكتفي بموضع رأسي بها، وأحفر بداخلها مقبرة تتَّسع لجسد يحمل العديد من الأمنيات والآثام، لن أترك كلمة وداع، فقط سأكتب: هنا أرقد بسلام!

محارم ورقية

التخلُّص من الأثر يعطي المجال للحصول على غيره، فيظل الجسد في حالة تيقظ وإثارة دائمة!

لم أدوِّن نصيحته هذه إلا اليوم، حين مسحتُ أثر لقائه بورقة مناديل، وألقيتها بصندوق القمامة، ثم أعدتها لحقيبتي.[1]

كنت نصف نائمة، أشعر باحتباس الماء داخل مثانتي! لن أذهب لإفراغها.. لا أريد تلك الراحة السريعة.. تركت نفسي للأفكار.. شربتُ منها ما يكفي لملْء مثانة أخرى برأسي! هل سأفرغ ما بها بنفس السهولة، وهل أسمي هذا تبوُّلا فكريًّا؟ لا أدري سوى أن في مكان يسكنه الشيطان يتجلَّى كل تشبيه ويأخذ صفة الإبداع!

الكتابة هنا لا تُجدي أي نفع.. إنها كفعلي هذا.. ألقي بفضلات الطعام والفكر والقلب؛ فما نتركه خلفنا من أثر هو الدليل الوحيد على الوجود؛ لذلك نتطهَّر بالماء للاستنجاء مما علق بنا من أفكار، ولا نجيد التعامل مع ثقافة أوراق التواليت!

كل دخول تصاحبه متعة، لا يساويها إلا متعة الخروج!

فللطعام شهوة، وفي التخلُّص منه راحة، لكنها تختلف بين الرجل

1- قمت بحذف كلمة «ستر» من تلك الفقرة، فبعد مراجعته لما كتبت أخبرني بأنها كلمة مستهلكة، أصبحت أتردد في قولها مع دعائي المسائي، حتى وجدتني أردِّدها دون وعي، فلا نشعر بمعنى الستر إلا مع من نستطيع أن نتعرَّى أمامه!

والمرأة: فالرجل يتعجّل راحته ويسرع إلى أي حائط بالطريق، أما المرأة فتتحمل حتى تجد المكان الآمن.[1]

إنها خواطر لا يجب أن تُسجَّل إلا في لحظة الانكشاف تلك، فأن تواجه حقيقتك: هذه نصيحة غالية، ونصيحتي ألا تستمع إليها! فماذا بعد المواجهة؟ إنها سلسلة لا تنتهي من المواجهات بينك وبين نفسك، تنكشف فيها أمام روحك وتصير بكامل عُريك!

وليكن صوت إفراغ المياه على حصيلة إنتاجك اليومي هو صوت الإفاقة اللازمة لتبدأ بعده في البحث عما يملأ الفراغ بداخلك!

الجنس أصدقُ من الحب؛ فعندما تقابل شخصًا لا تستطيع أن تتخيل نفسك معه في ممارسة حميمية، فأنت إذًا لا تحبه![2]

أتعجب من قدرته على الكتابة بينما نحن معًا، ومن قدرته على الانتهاء منّي قبل أن أبدأ!

سأترك له أوراقي ليضع عليها بعضه.. لا أحتمل أن يفعل هذا أمامي.

1- لم يستطع أن يخفي إعجابه من التقاطي هذا، لكنه عاب عليَّ اللغة الخطابية والتنظير غير المبرر؛ فالفقرة جيدة لكن في دراسة بحثية لا عمل أدبي.. حذفت الفقرة كاملة ثم أعدتها بعد أن استمعت لمناقشاته عن المرأة وهو يقول: إن الرجل يبول على الطريق، والمرأة تتحمل حتى تجد المكان الآمن!

2- وضع أسفل كلمة «جنس» الكثير من الخطوط والدوائر.. قال بأني أكتبها بصراحة ومباشرة تقلّل من معناها، وكرَّر في لهجة يائسة: لا يُكتب الأدب هكذا! كما وضع ملاحظة هامشية:

*(البعض يمارس الجنس مع شخص عابر لتفريغ تلك الشحنة الزائدة؛ كمن يسير في الطريق فيتعثر بحجر ليجد يدًا تمتد إليه، فيشعر تجاهها بالامتنان، ويكمل حياته.)
لم ألتفت إلى ملاحظته.. كتبت تلك الفقرة خصيصًا لإرضائه، والآن هو لا يشعر حتى بالامتنان!

يقرأ سطرًا ثم يحرك عينيه في الفراغ .. أشعر بسوء ما كتبت.. يخبرني بأنه دور الخيال.. يجب أن يرى ما أكتبه، وإلا فلن يستمر في القراءة! إنه أمر مفتعل بعض الشيء، تماما كمداعباته، وتصنُّعي النشوة معه!

أجبته في رسالة قصيرة (الحرية: هي أن يكون لنا الحق في البكاء، دون أن نُطالب بإبداء الأسباب!).

فالضعف يتجلَّى في قدرتنا على حبس الدموع واغتصابها بأوراق المناديل.. لا أدري لماذا يكلِّف نفسه عناء السؤال؟ هو يعلم بأني لا أمتلك سوى هذا الجواب، حتى وإن اختلفتُ كل مرة صيغتُه، لكنه سيتوقف قليلا عند كلمة (حرية) فقد يجدها مُقحَمة بعض الشيء!

التكثيف يعطي إحساسًا أعمقَ للمعنى.. أكتب النصوص الطويلة بتقنية الجمل القصيرة.. بعد انتهائه من القراءة وجد أنها تكرار لبعضها، وبالرغم من هذا لم يُصَب بالضجر، أعدتُ صياغة بعض العبارات.. الحذف هو مرحلة ما بعد التمام؛ فلن أترك كلماتي تحمل فطرتها على الأوراق المنتهَكة.[1]

• • •

1- تمت إضافة هذه الفقرة بعد انتهائه من القراءة والمراجعة، وإبداء الملاحظات.. أخبرني بألا أمتهِن الكتابة؛ فالتكثيف والحذف يلحق الخلل بسير الأحداث، فأنا أشرح أفكارًا دون أن أهتم بالحكاية (انتِ بتجيبي عضم الحدوتة.. ما بتعرفيش تكسيها لحم ودم).. هو لا يهتم بما أكتب، ولن يكلِّف نفسه عناء الفهم؛ فقط يريد اللحم والدم!

خوخ الجنة

لم ينتهِ الطريق، لكن أرجلنا انتهت.. على بعد خطوات كنتُ أرى لافتة النهاية، فتوقفتُ.. هل النهاية تعني الفوز؟!

• • •

اختار مقعده وبدَّله مرتين.. لا يشعر بالراحة على المقاعد الخشبية التي تتنافر مع بروز عظامه.. هل يدرك بأنه سيقع ضحية لتقييماتي؟!

يزعجني نداؤه الدائم لي بـ (خوخة)! مَن يرضى عنها فقط مِن نسائه؛ تأخذ هذا اللقب!

- إيه حكايتك مع الخوخ؟

- آدم خرج من الجنة علشان تفاحة، وأنا بادخل الجنة بخوخة!

•

ناعمة، مستديرة، مشدودة، تلتصق بها ألوان الإثارة.. توقف سيره أمام منحنياتها.. كان يتحسسها بشهوانية ويملأ بها كيسه، فاقتربتُ منها بحذر، أتتبع انبعاث الجرأة من رائحتها؛ لأشعر معها كمن يعرض بضاعته عاريًا.

أخذ يبطئ في خطواته، ويلتهم خوخاته دون أن يعبأ بغسلها. أوبنظراتي له؛ فهو لا يرى الطريق إلا من خلال السائرين أمامنا! كان

يراقب موسيقى النساء، فلم يترك فتاة تمرُّ دون أن يحلل شخصيتها ويعدِّد صفاتِها من خلال إيقاعها المهتزّ. فأبطأت بدوري حتى لا أكون ضمن اكتشافاته!

ألقى بكيس ممتلئ بآثار التهامه.. أشار إلى لافتة المقهى وقال: وصلنا

نظرتُ إلى يديه وفمه الملوثين بنهم جريمته وقلتُ: انتهينا.

صَفٌّ من الكراسي المتشابكة في انتظار مؤخرات تملؤها الرغبة والقسوة.. صرت أهرب منه بمراقبة مؤخِّرات الرجال، أبحث عن موسيقاهم الخاصة خلف تلك الأجساد المتخشِّبة.

عين الله

كان يخلع يديه قبل كل سلام، وكانت تردّ بأحسن منه وتمنحه يديها.. تأخذ من شفتيه الكلام وبالكلام يأخذ شفتيها.. تغمض عينيها وتترك له النظرة الأولى، فيتركها لظلامها، ويقرأ سورة عبس!

قدم الموت

لم أصنع للموت حذاءه، فغضب عليَّ، وكانت في كل مساء تتحسس نتوءين صغيرين في منتصف ظهرها، من منبتهما سيُشق لها جناحان، ترويهما كل صباح بدموعها، ودموعي تأكل في روحي وروحها، ولا تشفع؛ فالموت ينادي ويطربها غناؤه!

- من يعشق لا يكذب، لا يسرق، ولا يخون... تذكرهم جيدًا.

- من يعشق لا يموت!

أقسمَ أن يأخذها منّي، وأقسمتُ على قسمه، وصار القَسَمَان معلّقَين في كفتيها، تزنهما لترى أيًّا منا سيثقل وزنه، وتدمع ضحكتها حين أخبرها ببخل جارنا! رتّقتُ له حذاءه حتى لم يبقَ فيه غيرُ الرقعة؛ فالصبح يشق طريقه لليل طويل، وأنا لا أريدُ منه سوى ليلى!

- لن تموتي.. لا تبتسمي هكذا.. الموت لا يحب العابسين يا امرأة!

- لقد نَمَا الريش يا رجل!

سيعجبه - بالطبع- هذا الزوج.. صنعت له عشرات الأحذية، فلا يرى

ولا يسمع. لِمَ قد يحتاج الموت لحذاء؟ هل يملك قدمين؟ للموت قدم واحدة ذات إصبع واحد كبير. فردة حذاء واحدة تكفيه!

- هل تحبها يا إسكافي؟

- أحبك حبًا فيها.. هذا فرد حذائك. فلا تأخذها فردًا!

الموت يريد حذاءها. والليل يفترس الصباح.. أحضرت لها ريش الطاووس والنعَّام. فأخذتْ تبكي ألوانهم.. لا تريد ريش ما لا يطير. فأحضرتُ لها أبيض النورس والحمام. فزاد بكاؤها. والنبت عرف طريقه.. شقَّ جسدها ليتنفَّس أول خيط للفجر. والفجر فيه ساعة للعاشقين. تولد من ليلهم ليصلهم بصباح جديد. ودموع جديدة!

- كيف حال جارنا البخيل؟

- حافيًا يسير؛ بعد أن سرقوا حذاءه المرقّع!

الليل أرسل سواده وأنا بحذائها.. اكتملت ريشاتي في صنع جناح. والموت لا يخلف موعده.. جاءها. وجئتُهما. وحلَّقتُ خلف ابتسامتها. حتى غابت شمسُها بداخل عيني المغمضة!

- هل هذه زوجة الإسكافي؟

- اسمها ليلى. بلغت من العمر أرذله.. لا نراها إلا وتبدر الحَبَّ للطير المحلّق فوق رأسها.

عيش النار

خلع نعليه بالوادي المقدس، وأمرها بأن تخلع نهديها، وأن تأكل من رمال الصحراء، حتى تنجشأ مدنًا تملأها بصراخ الأطفال.. كان اسمها أم الولد، وحين ماتت كتبوا على قبرها عائشة.

انتزع أذنها اليسرى، ليكمل رسم ملامحه.. بعد أن حصل على الأذن اليمنى والشفاه السفلية، وأصرَّ على استبدال اللسان بالأنف، وردَّ إليها حلمتيها بعد أن جاء الولد، فما عاش لعائشة غيرُ الولد!

كان لعائشة من البنات خمسٌ، ماتوا رضيعات؛ ثلاثتهم قبل الولد، فلم تجد في جوفها ما تطعمهم به؛ واثنتان بعد الولد، أكلتهم حتى لا يجوعوا بعدها، وعاش الولد في ثياب الخمسة! كانت تناديه بـ حبيبها، وأمام الأغراب بـ سيد الرجال، وحين ماتت نادوه بابن عائشة!

• • •

قبل الزمن كان لعائشة فتى، تشابكت أيديهم حتى التحمت الأصابع، ترك لها شغف اللمسة الأولى، فأخذت تسبح بحبه... و لم يبقَ في كفها غير الأصبع الأوسط.

- الفتى لا يحبك ياعائشة... أشعلتِ النار ولا خبز لك ياعائشة؟!

- لقد استبدل قلبي بقبضة يده، فالنار أشعلها الفتى!

استيقظت عائشة لتجد بسريرها رجلًا غريبًا يأكل في دُميتها، ويمضغ أحلامها، وينزع حرير شعرها ليحيك به جلبابًا طويلًا، أطول من مقبض

باب لا تطاله يداها!

- أفرغي دمك ياعائشة، ليتوضأ أبو الولد!

- الفتى لا يزال بدمي، فلا صلاة إلا له!

كانت تخصي ذكورها؛ حتى لا ينقطع الحليب عن البيت، فلم يُسمع لديوكها صياحٌ! كانوا يخلعون أعرافهم، ويرقدون على بيضات الدجاج! مات أبو الولد فجرًا ولم يرفع يومها أذان.

- عاد الفتى.. هل الفتى أبو الولد؟

- مات الفتى.. كان يسرق؛ فقتلته الدجاجات!

• • •

تقرأ في سورة النور، ليهدأ الولد، وتشعل في عظامها النارَ! ليتدفَّأ الولد، كانت تغافل الجميع لتلعب برأسه! صنعت له ضفيرة وزينتها بالشرائط الملوَّنة، ثم طبعت قُبلة على شفتيه، فصار لهما لون الدم!

- كم عُمر الولد؟

- الولد لا يزال يبلِّل فِراشه.

- يقولون بأنه احتلم!

دفنوا عائشة مع بناتها، ولم يأخذ الولد العزاء.. اعتزل الناس حتى كفَّنوه بجسدها.. كان يرتدي شفتيَّ أمِّه ونهدَيها، ولم يترك نعلي والده؛ فقد عاش اليُتمَ ثلاثًا، فهل الفتى كان والده؟

تبرَّع أحدهم بقراءة بعض الآيات على رأس الولد، فما نصبوا صوانًا لعزاء ابن عائشة!

أثر الشيخ

كان ينام على جانبه الأيمن وكنت أنام على جانبه الأيسر حتى رفع الأذان. فاستيقظنا، وقد ذاب الحدُّ بين الجنبَين. فقال: الصلاة خيرٌ من النوم. وقلت: النوم قبلة العاشقين!

- أين قِبلتي يا شيخي؟

- إلى اليسار قليلا.. إلى اليسار كثيرًا.

أربع ركعات بينهن نصف تشهد، وخمس أصابع فريضة كل يوم...لا ينقطع تسبيحه عليهن.

قبّلتُ يده، فوضع شفتَيه على أثر القُبلة وقال: آمين، ثم سجد فأطال السجود.. وقال: سبحان ربي الأعلى... وسلَّم تسليما كثيرًا!

كان يتلو سورة الإسراء في كل ليلة.. ويقف عند آياتها (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ).. وأردِّد معه. حتى موضع السجدة.. يبكي فيها خشوعًا. فأرجوه أن يقرأ من سورة يوسف.

- ما في جُبَّتك يا شيخ؟؟

- ما في جُبَّتي إلا هو.

لم يجدوا له أثرا في الصباح! بحثوا عنه في كل مكان.. جلسوا في غرفته حتى وقت الغروب ينتظرون عودته، وعند الفجر سمعوه يرتِّل آياتِنا.. تتبّعوا الصوت؛ فضلّلهم ربُّهم، وظنوا بأن أثر الشيخ قد ضاع!

لم أكن لأتركه يغادرني.. خبّأتُه داخل رَحِمِي، فعاد من حيث جاء.. كنّا ننجبُ في كل ليلة آلاف الأطفال، وادّخرتُه حتى يكون آخر الأولاد!

المحتوى

فعل مؤنث منتصب هي المجموعة الفائزة بالمركز الأول في مجال القصة القصيرة في المسابقة الأدبية المركزية، وهي مجموعة من النصوص التجريبية الأقرب إلى قصيدة النثر منها إلى القصة القصيرة، فيها يخفت الحدث وتغيب الشخوص وتعلو نبرة اللغة والشعر، والأسلوب محكم الصياغة، كما يسود الغموض الفني الذي يثير التفكير والتأمل وإعادة القراءة بما تحمله النصوص من استدعاءات..

....

"كانت أفراح القرية لا تنقطع، كما رائحة خبز الجدة، حتى أصابتنا اللعنة؛ أصبحنا لا نشهد فرحا إلا وتصير الزوجة بعد ساعات قليلة أرملة؛ وهكذا ترمل نصف نساء القرية، والجدة تحرق العرائس فلا تزول العين؛ لم تبق لدى الجدة أية حيل، وصرنا لا نحتفل إلا بالموت".

الغلاف... د. خالد سرور



www.gocp.gov.eg

الثمن: جنيهان